

الأديب الشهيد الأستاذ/ سيد قطب

(1906م - 1966م) = (1324هـ - 1386هـ)



السبت 31 مايو 2003 06:01 م

- [توطئة](#)
- [سيد قطب المولد والنشأة](#)
- [سيد قطب.. شاعراً مدعاً](#)
- [سيد قطب.. قاصاً](#)
- [قالوا عن أديه](#)
- [قصائد مختارة](#)
- [قصص مختارة](#)
- [من أهم مؤلفاته](#)
- [المراجع](#)

توطئة

نحن حقاً أمام موهبة فذة من هذا العالم الساحر.. عالم الأدب والنقد، موهبة اتفق لها عمق الفكرة، ورهافة الحس، وبراعة اللفظة، وتعد الظلال فامتدت هذه الظلال في ميدان الأدب لتشمل الشعر والقصة وكتابة المقال وحتى في معرض البحوث الفكرية لم تخل هذه البحوث من وراء التعبير الفني الذي أحالها إلى سلاسل ذهب نثرية رائعة من الوجهة الفنية قبل أن تكون لها قيمتها الفكرية الأصلية.

ولم يقتصر باع هذه الموهبة على الإبداع الأدبي، وإنما امتد إلى الموازة الموضوعية له في عالم النقد الأدبي.. فهو "سيد قطب" تلميذ "العقاد" النجيب، وهو صاحب المعارك التي احتلت عناوين الصحف في الثلاثينيات والأربعينيات مع "طه حسين" و"محمد مندور" و"الرافعي" وغيرهم.

وهكذا كان "سيد قطب" الشاعر هو "سيد قطب" القاص هو "سيد قطب" كاتب المقال هو "سيد قطب" كاتب النثر الفني البديع وهو "سيد قطب" الناقد الأدبي الفذ.

ولا يعنينا في هذا المقام أن نتحدث عنه كفقيه أو مفسر أو مفكر أو لغوي أو تربوي أو حتى على المستوى الإنساني الذي لا يفصل أبداً عن أي من هذه الآثار السابقة فما يعنينا هو "سيد قطب" الأديب بالدرجة الأولى.

سيد قطب.. المولد والنشأة

- هو "سيد قطب إبراهيم" ولد في 9/10/1906م في قرية (موشة) التابعة لمحافظة أسيوط في صعيد مصر.
- ودخل المدرسة الابتدائية في القرية عام 1912م، حيث تخرج فيها عام 1918م، وانقطع عن الدراسة عامين بسبب ثورة 1919م.
- وفي عام 1920 سافر إلى القاهرة للدراسة والتحق بمدرسة المعلمين الأولية عام 1922 ثم التحق بمدرسة "تجهيزية دار العلوم" عام 1925م، وبعدها "تحويلية دار العلوم" عام 1929 حيث تخرج فيها عام 1933م حاملاً شهادة الليسانس في الآداب.

- عين بعد تخرجه مدرسًا في وزارة المعارض بمدرسة الداودية ثم مفتشًا للتعليم الابتدائي.
- وفي عام 1948 أوفدته وزارة المعارف إلى أمريكا للاطلاع على مناهج التعليم ونظمه وبقي بها حوالي سنتين حيث عاد إلى مصر في 20/8/1950م وعُين في مكتب وزير المعارف بوظيفة مراقب مساعد للبحوث الفنية واستمر حتى 18/10/1992م حيث قدم استقالته.
- بعد ذلك انضم "سيد قطب" إلى جماعة الإخوان المسلمين، وأصبح مفكر الجماعة الذي يعتد برأيه، بالرغم من أنه لم يتبوء منصبًا قياديًا.
- اعتقل سيد قطب لأول مرة مطلع عام 1954م وبقي لمدة شهرين، ثم اعتقل بعد مسرحية حادث المنشية يوم 26/10/1954، حيث قدم للمحاكمة يوم 22/11/1954م، وكانت المحكمة برئاسة "جمال سالم" وعضوية "أنور السادات" و"حسين الشافعي" وحكم عليه بخمسة عشر عامًا، ثم توسط الرئيس العراقي "عبد السلام عارف" فأفرج عنه بعفو صحي عام 1964م.
- ثم اعتقل عام 1965م بتهمة تدبير مؤامرة لاغتيال "جمال عبد الناصر" وبدأ التحقيق معه في السجن الحربي في 19/12/1965م واستمر 3 أيام وأصدرت المحكمة حكم الإعدام على سيد قطب يوم 21/8/1966م.
- وقد وصلت برقيات عديدة من أنحاء العالم العربي والإسلامي تطالب "عبد الناصر" بعدم تنفيذ حكم الإعدام في "سيد قطب".
- ولكن تم تنفيذ الحكم قبل بزوغ فجر يوم الاثنين 29/8/1966م الموافق 13 جمادى أولى عام 1386هـ.

الشهيد "سيد قطب"

سيد قطب.. شاعرًا مبدعًا

"سيد قطب".. أديب شاعر يملك الموهبة، موهبة الإبداع والتذوق، وهذا العطاء الإلهي هو الذي حَرَّجَ لنا "سيد قطب" صاحب "الطلال" و"التصوير الفني" و"مشاهد القيامة في القرآن".

لال ثلاثين عامًا.. مع الشعر، غاص في أعماق النفس البشرية فأخرج لنا عشرات القصائد التي تتَّمَّ عن نفس رقيقة شاعرة، لكنها عزيزة أبية غير هيَّابة. قصائد هادفة في طلال الإيمان والورع والعفاف، وأبياته كلمات حساسة معبرة وأساليب رقيقة مؤثرة، تجعلك مستمتعًا منتشياً، بل تذوب وجدًا مع واقع الدنيا.

يعطيك البسمة المشرقة والأمل الحلم والنظرة المتفائلة من خلال لذة الألم والجهد المريرة ويجعلك تعيش في أضواء الأفكار، ويدفعك إلى الاستمتاع بالعمل الدعوب في طلال المتعة الروحية والمادية العفيفة.

وفي حديثنا عن الشاعر سيد قطب نجد تنوعًا كبيرًا في أغراض شعره التي تتوعت ما بين التمرد والغزل والوصف والوطنيات والإسلاميات والرتناء والحين والتأمل و..... وغيرها.

يمكننا أن نتناول بعض النماذج لشعر سيد قطب والتي تظهر شاعرية كبرى ورقة متناهية.

1 - التمرد:

كان "سيد قطب" شخصية متمردة يتمرد على الحياة الذليلة، يرفض عيش الذل، يبادر برأيه له نفس أبية غير متهاونة يصفها بقوله:

إن نفسي ليس ترضى: أي نفس تقبل العيش كسكان القبور.

كان هذا متمثلًا في أغلب أعماله الأدبية الروائية منها أو الشعرية، حيث أصبحت صفة ملازمة لسيد قطب يُذكر بها.

فتراه في قصيدة له بعنوان "عزلة في ثورة" نشرت عام 1929، بثور ويتمرد على نفسه وعلى العالم من حوله فيقول فيها:

أترى أحياء بروح لا تحس وفؤاد ليس يدري ما الشعور؟
أكنم الأنفاس إن جالت بحس ثم أبقى صخرة بين الصخور؟
إن نفسي ليس ترضى: أي نفس تقبل العيش كسكان القبور؟

ثم يقول:

حلقي يا نفس في كل فضاء واهبطي بين الأفاحي والزهور
واسمعي ما شئت من عذب الغناء حينما تهتف باللحن الطيور
إنما الكون ومن فيه هباء بعد ما يرضى عن النفس الضمير

2 - الغزل

قدم لنا سيد قطب روح شعرية تتميز بالرقّة والعذوبة من ناحية، وفي نفس الوقت تتميز بالعفاف وعدم الإسفاف، فهو شاعر رقيق الحس وبديع الأسلوب يصف لنا أحاسيسه بأرق الأساليب والصور.

فجده في قصيدة بعنوان "هي أنت" نشرت في 1930م يعبر لنا عن أجمل معاني الحب فيقول:

هي أنت التي خلقت لتحيا في طلال من الوفاء الرشيد؟
كحياة الأرواح تُضفي حناًا وهي تهفو في ظلها الممدود
حيثما الحب طائف يتراءى كالملاك المهوم المكودود
حاني العطف إذ يضم علينا ضمة الأم رحمة بالوليد
فإذا الكون والحياة جمال وإذا العيش فسحة في الخلود

ثم يقول:

وتعالى نبغ الحياة جهادًا عبقرى التصويب والتصعيد

شجعيني على الجهاد طويلاً
أشعرتني بأن قلباً نقيّاً
ثم سيرى معي نخط طريقاً
نظرة منك وإبتسامة حب

فجهاد الحياة جد شديد
يرتجى ساعدي ويهوى وصودي
كمهاد في الصخرة الجلمود
تترك الصعب لنا كالمهود

3 - الوطنيات

وهنا نجد الشاعر لا ينفصل عن آلام أمته وبلاده فهو دائماً يتوحد مع قضاياها، ولكنه ليس شاعر مناسبات وإنما فقط يتحدث عندما يجد لذلك ضرورة ودوراً.

فتراه في قصيدة نشرت في 1931 بمناسبة ثورة فلسطين وحوادثها الدموية بعنوان "إلى البلاد الشقيقة" يقول فيها:

تبعون الاستقلال؟ تلك طريقة
وهو الجهاد حمية جشامة
إن الخلود لم يطبق ميسر
وطن يقسم للدخيل هدية

ولقد أخذتم بالطريق فيموا
ما إن تخاف من الردى أو تحجم
فليمض طلاب الخلود ويقدموا
فلا يحجم بعد ذلك محجم؟

4 - الوصف

- لا يمكن الحديث عن "سيد قطب" دون الحديث عن التصوير.. ولنتأمل نموذجاً فريداً من شعره والذي تبدو فيه هذه الملكة وقد تفوق صاحبها على نفسه؛ لأنه لم يقدم لنا صورة فوتوغرافية للحدث، وإنما قدم لنا صورة مسرحية.. يقول في قصيدة "الخطيئة":

من خلال الظلماء في بهمة الليل
توقظ الجسم والغريزة بالهمس
وهي من خشية الضمير تواري
فإذا شع في سناه شعاع

تمشت كالحية الرقطاء
وتطغى على الحجا والذكاء
في زوايا الميول والأهواء
أرجعت منه وانزوت في التواء
في احتراس عن أعين الرقباء

5 - الرثاء

يقف الرثاء في شعر "سيد قطب"؛ وذلك مخافة أن يندرج تحت اسم (شعراء المناسبات)، وقلت وطنياته للسبب ذاته.

يقول في قصيدة (وحي الخلود) عام 1928 يرثي "سعد زغلول":

مات الزعيم ولم تزل
ومضى شهيداً طاهراً
هو علم الشعب الجهاد

آثاره تحيي الجنود
يا نعم ذاك الشهيد
وأيقظ القوم الرقود

ثم يقول:

نم مطمئناً بعدما
الشعب بعدك لم يعد
الشعب لا يرضى القيود

علمتنا معنى الوجود
يثنيه وعد أو وعيد
ولم تنل منه القيود

سيد قطب.. قاصداً

ومثلما أبدع "سيد قطب" كشاعر وقدم لنا روائع الشعر نجده كذلك قد قدم لنا عددًا من لقصص، والتي تتميز بأسلوبه الخاص وطابعه المميز، فقدم لنا قصص مثل "طفل من القرية" و"أشواك" و"الأطياف الأربعة" وقصص عديدة أيضاً مثل "من الأعماق" و"إلى الإسكندرية" و"الخطيئة" و"الخريف" وغيرها وإذا نظرنا إلى أدب "سيد قطب" في مجال القصة نجد أسلوباً تصويرياً بارعاً، وكفي أن تفتح بيدك كتاباته وتختار أنت بنفسك نموذجاً عشوائياً لتجد فيها خير دليل على هذا الذي تقوله.

ولنقرأ معاً من قصة "الخريف" التي نشرت في مجلة الشؤون الاجتماعية ديسمبر 1941 وهو يصف "عبد المنعم" حين أوى ليلاً إلى بيته فيقول:
"مع أنه يعيش في هذه الدار منذ عشرة أعوام ويكن إلى عزلتها ويستأنس بها إلا أنه أحس في هذه الليلة بوحشة لا عهد له بها وكأنما بأوي إلى كهف مهجور أو جب مسحور.. وكانت الأوراق الجانة تتساقط من حوله فتجرجرها الرياح وكأنما هي تصفق منذرة بالرحيل".

إنك وأنت تطالع هذه الكلمات لتكاد تسمع صوت الرياح وهي تصفو وتصفق وتجرجر أوراق الشجر وتكاد ترى وجه الرجل الذي يتحدث عنه وقد ارتسمت بما يوحي باسم القصة وهو "الخريف" في مزيج عجيب تبدو معه الصورة حاضرة رأي العين. وهكذا في كل ما كتب "سيد قطب" كنت ترى ملكة عظيمة في التصوير والوصف، هذا بالإضافة إلى سماته الأسلوبية الأخرى والتي نراها متمثلة في شعره ونثره وقصصه، حيث تميزت هذه الكتابات بأناقة مفردة وحدة الدلالة، وكانت تتبأ عن شخصية أديب رقيق الحس قد كتبها بقلبه قبل يديه.

قالوا عن أدبه

أ/ "مهدي علام" الذي قدم الكتابة "مهمة الشاعر في الحياة" قائلاً: "طالب يسرني أن يكون أحد تلاميذي وأني أقول إنه لو لم يكن لي تلميذ سواه لكفاني ذلك سرور أو قناعة".

ويعترف له "نجيب محفوظ" بالفضل فيقول: (أول نافدين كتبا عن مؤلفاتي في مجلة الرسالة هما "سيد قطب" و"أنور المعداوي" فقد كان لهما الفضل في انتزاعي من الظلام إلى النور)

وعن أسلوب "سيد قطب" يقول "علي أحمد عامر": (... وكاتب له أسلوبه الذي تستهويك ليونته. يسعى رضاء إلى السمع والقلب ولكنه غير مؤمن بهذا البريق يبعد المعاني عن أعنان الألفاظ)

قصائد مختارة

1 - ليلة؟!!

ياليلة الأمس والليلاات ذاهبة
برعائك من وهب الإنسان عاطفة
برعائك من خلق الأرواح شاعرة
لأنت أقصر ليلاتي وأخلدها
فيك التقينا فلا إنم ولا حرج
وروح من الحب خفاق يحف بنا
وينشد الحب أنغامًا يلحنها
بالليل يتلو على الأكوان آيته

كغمضة العين في أضغاث أحلام
تجيش بالحب عن وحي وإلهام
دقيقة الحس في رفق وإحكام
وأنت أزهر ساعاتي وأيامي
في ظل طيف من الإخلاص بسام
حف النسيم بغض الدوحة النامي
لحن الطبيعة ذات المنطق السامي
ما أبدع الليل في شدو وأنغام

يا ليلة الأمس هلا أنت عائدة
إني لألمح طيقًا منك يؤنسني
ذكراك باقية مهما يطل زمني
فيك أول آمالي وآخرها

إلى الزمان فأنسى كل آلامي
في وحشتي بين أيقاظ ونوام
فأنت زهرة أيامي وأعوامي
وأنت منبع إمدادي وإلهامي

2_ أخي

أخي أنت حر وراء السدود
إذا كنت بالله مستعصمًا

أخي أنت حر بتلك القيود
فماذا يصيرك كيد العبيد

أخي ستييد جيوش الظلام
فأطلق لروحك إشراقها

ويشرق في الكون فجر جديد
تري الفجر برمقنا من بعيد

أخي قد أصابك سهم ذليل
ستبتر يومًا فصير جميل

وعدتَ رماك ذراع كليل
ولم يدم بعد عرين الأسود

أخي قد سرت من يدك الدماء
سترفع قربانها... للسماء

أبت أن تشل بقيد الإماء
مخضبة بوسام الخلود

أخي هل تراك سئمت الكفاح
فمن للضحايا يواسي... الجراح

وألقيت عن كاهليك السلاح
وبرفع رايتها من جديد

أخي هل سمعت أنين التراب
تمزق أحشاءه بالحراب

تدك حصاه جيوش الخراب
وتصفعه وهو صلب عنيد

أخي إنني اليوم صلب المراس
عدًا سأشبح بفأس الخلاص

أدك صخور الجبال الرواس
رؤوس الأفاعي إلى أن تبيد

أخي إن نمت تلق أحبابنا
وأطيارها رفرقت حولنا

فروضات ربي أعدت لنا
فطوبى لنا في دبار الخلود

أخي إنني ما سئمت الكفاح
وإن طوقنتي جيوش الظلام

ولا أنا ألقىت عني السلاح
فإنني على ثقة... بالصباح

وإنني على ثقة من طريقي
فإن عافني السوق أو عقني

إلى الله رب السنا والشروق
فإنني أمين لعهدي الوثيق

أخي أخذوك على إثرنا
فإن أنا مت فإنني شهيد

وفوج على إثر فوج جديد
وأنت ستمضي بنصر جديد

قد اختارنا الله في دعوته
فمنا الذين قضاوا نحبهم

وإننا سنمضي على سنته
ومنا الحفيظ على ذمته

أخي فامض لا تلتفت للوراء
ولا تلتفت ها هنا أو هناك

طريقك قد خضبته الدماء
ولا تتطلع لغير السماء

فلسنا بطير مهيب الجناح
وإني لأسمع صوت الدماء
ولن نستذل ولن نستباح
قويًا ينادي الكفاح الكفاح

سأثار لكن لرب ودين
فإما إلى النصر فوق الأنام
وأمضي على سنتي في يقين
وإما إلى الله في الخالدين

3. لماذا أحبك؟

أحبك حب الهوى والجنون
أحبك بالقلب في وقدة
وتبدين في قلبي المستطار
ففيك تلاقى الهوى والهدى
فأما ازدهاني بحبي الفتون

لماذا أحبك؟ هل تفكرين؟
للحسن؟ كم قد لقيت الحسان
أللعطف؟ إني القوي العطوف
أللنظرات وللفتات
وشتى الخلال وشتى السمات؟
إذن فلأي المزايا يكون
وما السر في الأمر؟ هل تعلمين؟
فما هجن بي ومضة من حنين
فما أرتجي رحمة العاطفين
وللسحر في مهجتي تسكين
لقد طالما اجتمعت للمئين
هواي وحيي؟ هل تدركين؟

ألا فاعلمي الآن علم اليقين
لقد لج بي قبل هذا، السكون
وقد عشت للجد، جد الرصين
إلى أن لقيتك خفاقة
فأنت هنا فرحة تمرحين
وأنت هنا جمرة كاللطي
فأكمل هذا المراح الطروب
وأعجبتني حسن هذا الكمال
سأكتشف عن سر حبي الدفين
وقد أدني الصمت، صمت الحزين
أهم وأكبو بعبء السنين
توقد فيك الهوى والفتون
وأنت هنا نشوة تقفزين
وأنت هنا شعلة تومضين
هدوء الحزين وجد الرصين
وإني عليه الحفيظ الأمين

لهذا أحبك: هل تفكرين؟
وهذا هو السر. هل تعلمين؟

من أهم مؤلفاته

* الشعر

ضم ديوان سيد قطب عشرات القصائد الشعرية منها:

- 1- إلى الشاطئ المجهول حلم الفجر
- 3- في الصحراء
- 4- هيل .. هيل
- 5- ليلة
- 6- لماذا أحبك
- 7- الجبار العاجز
- 8- أخي
- 9- مأساة البداري
- 10- الكأس المسمومة .. وغيرها.

* القصة

1. طفل من القرية
2. الأطياف الأربعة "بالاشتراك"
3. أشواك
4. المدينة المسحورة

- وقصص عديدة منها:

1. من الأعماق
2. إلى الإسكندرية
3. سوق الرقيق
4. تلميذة
5. الخريف
6. عذراء

7. خطبئة
8. أم
9. أب
10. أحياء وأموات
11. وجه في الظلام

المراجع

- سيد قطب .. حياته وأدبه عبد الباقي محمد حسن
- سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد صلاح عبد الفتاح الخالدي
- سيد قطب الأديب الناقد عبد الله عوض الخياص
- ديوان سيد قطب جمع وتحقيق عبد الباقي محمد حسن
- سيد قطب .. صفحات مجهولة محمد سيد بركة
- من أعلام الحركة الإسلامية المستشار/ عبد الله العقيل

